التفاؤل والتشاؤم: دراسة ثقافية مقارنة بين اللبنانيين والكويتيين

نجوى اليحفوفي*
بدر محمد الأنصاري**

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تعرف الفروق بين اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم فضلاً عن تعرف الفروق بين الذكور والإناث في هاتين السمتين من الثقافة الواحدة. تألفت العينة الكلية من (1587) فرداً من طلاب الجامعات اللبنانية والكويتية، بواقع (717) طالباً وطالبة من اللبنانيين و(870) طالباً وطالبة من الكويتيين. كشفت النتائج عن وجود فروق جوهرية بين اللبنانيين والكويتيين؛ حيث تبين أن الكويتيين من الجنسين أكثر تفاؤلاً وتشاؤماً من اللبنانيين، كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق جوهرية بين الجنسين، إذ إن الذكور اللبنانيين أكثر تشاؤماً من الإناث اللبنانيات، في حين لم تظهر فروق جوهرية في التفاؤل. كما كشفت النتائج أيضاً عن فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل لدى العينة الكويتية، حيث حصل الكويتيون الذكور على متوسط أعلى من الإناث في التفاؤل، في حين لم تظهر فروق جوهرية بينهما في التشاؤم.

المصطلحات الأساسية: التفاؤل، التشاؤم، الفرق بين الجنسين، مقارنة ثقافية، الكويت، لبنان.

مقدمة:

تستحوذ دراسة التفاؤل والتشاؤم على اهتمام بالغ من قبل الباحثين، نظراً لارتباط هاتين السمتين بالصحة النفسية للفرد؛ فقد أكدت مختلف النظريات ارتباط التفاؤل بالسعادة والصحة والمثابرة والإنجاز والنظرة الإيجابية للحياة. على حين

* قسم علم النفس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الجامعة اللبنانية – لبنان.
** قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الكويت – الكويت.

يرتبط التشاؤم باليأس والفشل، والمرض، والنظرة السلبية للحياة، (أحمد عبدالخالق 2000؛ بدر الأنصاري 2003؛ Peterson, 2000).

وبرزت دراسة هذين المفهومين في العديد من دراسات علم النفس الإكلينيكي، وعلم نفس الصحة وعلم نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعي (Scheier & Carver, 1985) وحديثاً في علم النفس الحضاري المقارن. وتزايد الاهتمام بدراسة التفاؤل والتشاؤم بشكل لافت في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، حيث ظهر أول كتاب «تايغر» (Tiger, 1979)، ثم توالت الدراسات لاحقاً (Colligan et al., 1994; Fisher, & Leitenberg, 1986; Peterson,. & Bossio 1991; Scheier, & Carver, 1985, 1992).

تعريف التفاؤل والتشاؤم:

يثير تعريف التفاؤل والتشاؤم كثيراً من الجدل في أوساط علماء النفس، ففيما يعده بعضهم سمة ثنائية القطب Bipolar (Scheier & Carver, 1985) يعتقد بعضهم الآخر أنهما بعدان مستقلان مع وجود تداخل بينهما. (أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري 1995؛ أحمد عبدالخالق 1997، 1999، بدر الأنصاري 1998؛ 2003 حسن عبداللطيف، ولولوة حمادة 1998؛ مايسة شكري 1999؛ عويد المشعان 2000؛ Marshall et al., 1992).

ويرى «كوليغان وآخرون» (Colligan et al., 1994) أن التفاؤل والتشاؤم سمتان ثنائيتا القطب تتسمان بالثبات النسبي وتتيحان التنبؤ بالصحة الجسدية للأفراد، ومستوى التحصيل وفعالية الذات والعادات الصحية السيئة والأحداث الضاغطة ونسبة الاكتئاب.

كذلك يعد «شاير وكارفر» (Scheier & Carver, 1985) التفاؤل سمة من السمات الشخصية. ويعرفان التفاؤل بأنه التوقعات الإيجابية للنتائج بشكل عام، والتشاؤم بأنه التوقعات السلبية.

ويشير المؤلفان إلى أن المشاعر الإيجابية ترتبط بمدى التوجه نحو الأهداف، على حين ترتبط المشاعر السلبية بمدى الابتعاد عن هذه الأهداف (Scheier & Carver, 1985) ويوضح «شاير وكارفر» (Scheier & Carver, 1993) أن المتشائمين يتوقعون حدوث الأشياء السيئة، فيما يتوقع المتفائلون حدوث الأشياء الحسنة عامة. أما «دامبر وآخرون» (Dember et al., 1989) فيرون أن التفاؤل والتشاؤم يعكسان توجهاً إيجابياً أو سلبياً نحو الحياة.

بالمقابل يعبر «لازاروس وفولكمان وبندورا» (Lazarus & Folkman, 1984) عن توجه نظري آخر، إذ يعتبرون أن التقويم المعرفي والكفاءة الذاتية وتوقعات النتائج، تشكل استجابات تجاه موقف محدد، وهي لا تعد ميولاً أو تشبه السمات الشخصية، وعليه فقد يكون الفرد متفائلاً تجاه بعض المواقف والموضوعات في حياته ومتشائماً تجاه أخرى.

ويعد «تايغر» (Tiger, 1979: 15) التفاؤل قوة حيوية دافعة نشأت عن تطور الأجيال الإنسانية وتعد عاملاً أساسياً لبقاء الإنسان، فعلى سبيل المثال، فإن الرغبة في إنجاب الأطفال والأفكار الخاصة بالتطور الاجتماعي والاقتصادي والمفاهيم الدينية والسياسية يمكن التنبؤ بها من خلال الاتجاه المتفائل نحو المستقبل.

كما أن التفاؤل يعد حجر الزاوية أو الأساس الذي يمكن الأفراد، ومن ثم المجتمع، من وضع الأهداف المحددة وطرق التغلب على الصعوبات والمحن التي تفتك بالمجتمع (Smith, 1983; Tiger, 1979).

ويعرف «غراندل» (Grandall, 1969) التفاؤل بأنه «عبارة عن التوقع قصير المدى بالنجاح في تحقيق بعض المطالب في المستقبل».

ويعرفه «ستيك» (Stipek, 1981) بأنه «التوقعات الذاتية الإيجابية عن المستقبل الشخصي للأفراد».

ويرى «مارشال وآخرون» (Marshall et al., 1992) أن التفاؤل «هو استعداد شخصي للتوقع الإيجابي للأحداث».

ويعرفه «أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري» (1995) بأنه «نظرة استبشار نحو المستقبل تجعل الفرد يتوقع الأفضل وينتظر حدوث الخير ويرنو إلى النجاح ويستبعد ما خلا ذلك». وهما يفترضان أن التفاؤل هو سمة Trait وليس حالة State، وعلى الرغم من توجه السمة نحو المستقبل فهي تؤثر في السلوك الحالي للفرد وترتبط بالنواحي الإيجابية للسلوك، ويمكن أن يكون لها تأثير جيد في الصحة النفسية والجسدية للفرد.

أما التشاؤم فيحدد «شاورز وروبن» (Showers & Ruben, 1990) وظائفه بأنها إعداد الفرد لمواجهة الأحداث السلبية وحماية الذات ومضاعفة مجهوده كي يُعزز الأداء الجيد، ويتجنب الأحداث السيئة، وهو ما يعرف بالتشاؤم الدفاعي Defensive Pessimism.

وقد عرفه كل من «أندرسون، وسبيلمان وبرف» (Andersen, Spielman & Bargh, 1992) بأنه ميل لتوقع الأحداث المستقبلية سلبياً.

ورأى «مارشال وآخرون» (Marshall et al., 1992) أن التشاؤم «استعداد شخصي أو سمة كامنة داخل الفرد تؤدي به إلى التوقع السلبي للأحداث».

كما عرف «شاورز» (Showers, 1992) التشاؤم بحصر الفرد اهتمامه وانتباهه بالاحتمالات السلبية للأحداث المستقبلية، مما قد يدفع الأفراد إلى التحرك بهدف منع تلك الأحداث من الوقوع.

ويُعرف «أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري» (1995) التشاؤم بأنه «توقع سلبي للأحداث القادمة يجعل الفرد ينتظر حدوث الأسوأ ويتوقع الشر والفشل وخيبة الأمل ويستبعد ما خلا ذلك». ويفترض الباحثان أن التشاؤم كما التفاؤل يعد سمة Trait وليس حالة State، ويتوزع اعتدالياً لدى الجمهور، ويحتمل أن يؤثر سلباً في سلوك الفرد وصحته الجسدية والنفسية، ويرتبط إيجاباً بالاستعداد للإصابة بالاضطرابات النفسية.

ونتبنى تعريف «أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري» للتفاؤل والتشاؤم؛ لأنه يحقق الغاية المرجوة في الدراسة الحالية، وهي محاولة تعرف توقعات الطلاب السلبية منها والإيجابية في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية – الديمغرافية.

الدراسات السابقة:

فيما يتعلق بالدراسات الثقافية المقارنة المتعلقة بسمتي التفاؤل والتشاؤم انصب الاهتمام في الآونة الأخيرة على دراسة أثرهما على السلوك الإنساني، وميز الباحثون بين الأحداث الفردية وتلك الجماعية (Kim, et al., 1994; Triandis, 1995). وعامة تعتبر المجتمعات الغربية فردية يركز فيها على الحاجات الفردية (Greenwald, 1980; Waterman, 1984)، لذا يهتم الغربيون في البحث عن السعادة الفردية أكثر من بحثهم عن السعادة الجماعية (Heine, et al., 1999)، ويلاحظ أن الذات المنبثقة من هذه الثقافات تدرك أنها ذاتها على أنها مستقلة عن الآخرين، في حين ترتبط الذات في المجتمعات الشرقية بشكل أساسي بالذوات الأخرى، (Doi, 1973; Kim et al., 1994; Markus & Kitayana, 1991).

ضمن هذا الإطار جاءت دراسة «دومينو ولين» (Domino & Lin, 1991) على عينة متماثلة من الصينيين والأميركيين قوامها (212) أنثى و(2929) ذكراً، استخدم

فيها مقياس من إعداد الباحثين تضمن عدة فقرات تقيس التفاؤل والتشاؤم. أشارت النتائج إلى أن الصينيين أكثر تفاؤلاً من الأميركيين.

وقام «زالسكي وآخرون» (Zaleski et al., 1994) بدراسة عبر حضارية لقياس أهمية التفاؤل والتشاؤم في التنبؤ بإيجاد حلول للمشكلات في العالم. ضمت العينة أفراداً من الجنسين من الهند، وأوكرانيا، وبلجيكا، وألمانيا الشرقية، والغربية، والولايات المتحدة الأميركية. أظهرت النتائج أن النساء كن أكثر تشاؤماً بإمكانية إيجاد حلول مستقبلية لمشكلات العالم.

وتمحورت دراسة «هين وليهمان» (Heine & Lehman, 1995) حول قياس التفاؤل غير الواقعي لدى عينة قوامها (196) طالباً يابانياً و(90) طالباً كندياً. سُئل الطلاب إزاء توقعاتهم للأحداث السلبية والإيجابية التي قد تعترضهم مستقبلاً، فبرهنت النتائج. أن الكنديين يعتقدون بأن الأحداث الإيجابية ستحصل لهم، وبالمقابل فالأحداث السلبية ستحدث للآخرين. وعلى العكس فقد توقع اليابانيون تعرضهم للأحداث السلبية وحصول الأحداث الإيجابية للآخرين.

وهو ما أكدته الدراسة اللاحقة «هين وصحبه» (Heine et al., 1995) التي أجريت على عينة مؤلفة من (105) طلاب جامعيين يابانيين و(110) طلاب كنديين. وتضمنت عبارات المقياس أحداثاً تحمل معاني الاستقلالية – الاعتمادية. توصل الباحثان إلى النتائج ذاتها؛ حيث أظهر الكنديون ميلاً للاعتقاد بأن الأحداث السلبية ستحدث للآخرين، في حين اعتقد أقرانهم اليابانيون بأن الأحداث السيئة ستحصل لهم. وخلص «هين وليهمان» إلى الاعتقاد بأن التوجه لتأكيد الذات هي سمة خاصة بالحضارة الغربية، فيما يظهر الآسيويون ميلاً قوياً لإنكار الذات.

في دراسة أجراها «تشانغ» (Chang, 1996) كان أحد أهدافها دراسة التمايز الثقافي في التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من الطلاب ضمت (176) آسيوياً – أميركياً و(76) من أصل قوقازي أميركي. راوحت أعمارهم بين 17 و25 سنة. استخدم الباحث مقياساً من إعداده. وأسفرت النتائج عن وجود معدل تشاؤم أعلى لدى الآسيويين – الأميركيين في حين لم يكونوا أقل تفاؤلاً من القوقازيين. فسرت النتائج في ضوء النظرية غير الحضارية التي تتطابق مع النظرة التي تعد التفكير التشاؤمي عنصراً حضارياً واضحاً ومميزاً للآسيويين وليس للقوقازيين.

أما «لي وسيلغمان» (Lee & Seligman, 1997) فقد استخدما الأسلوب التفسيري لمعرفة الفروق في التعبير عن التفاؤل والتشاؤم لدى الغربيين

والشرقيين. تألفت العينة من الطلاب بواقع (312) صينياً و(44) صينياً – أميركياً و(257) أميركياً، استخدم فيها مقياس ASQ لبترسون. فيما يتعلق بالأسلوب التفسيري التفاؤلي لم يجد الباحثان فروقاً جوهرية بين الصينيين – الأميركيين والأميركيين مقارنة بالصينيين الذين كانوا أقل تفاؤلاً من أقرانهم. وبالنسبة للأسلوب التفسيري التشاؤمي دلت النتائج على عدم وجود فروق جوهرية بين الصينيين والصينيين الأميركيين.

وأجرى «إينيميا وآخرون» (Inumiya et al., 1999) دراسة عبر حضارية. بحثوا فيها العلاقة بين التفاؤل غير الواقعي وبناء الاستقلالية – الاعتمادية للذات في الحضارة الكورية واليابانية. تألفت العينة من (99) طالباً و(63) طالبة، بلغ متوسط أعمارهم 20.7 سنة. استخدم في الدراسة مقياس «دينير وآخرون» 1985، المرجع الأجنبي. ودلت النتائج على أن الطلاب الكوريين أظهروا تفاؤلاً غير واقعي مقارنة بأقرانهم اليابانيين الذين أبدوا تشاؤماً غير واقعي.

برهنت دراسة «أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري» (1995) حول التفاؤل والتشاؤم في الشخصية على عينة مؤلفة من (503) ذكور و(522) أنثى من طلاب جامعة الكويت على أن الذكور أكثر تفاؤلاً والإناث أكثر تشاؤماً.

وفي دراسة «أحمد عبدالخالق» (1996) على عينة من (1025) من طلاب وطالبات جامعة الكويت برهنت النتائج على وجود فروق جوهرية بين الجنسين؛ إذ حصلت الإناث على متوسط أعلى في التشاؤم مقارنة بالذكور، في حين حصل الذكور على متوسط أعلى من الإناث في التفاؤل.

كذلك قام «حسن عبداللطيف ولولوة حمادة» (1998) بدراسة الفروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالانبساط والعصابية. تألفت العينة من (220) طالباً وطالبة من جامعة الكويت. أظهرت النتائج وجود فروق جوهرية في متغير التفاؤل لصالح الذكور، في حين لم تظهر فروق جوهرية في التشاؤم.

كما أكدت دراسة «أحمد عبدالخالق» (1998) التي أجريت على عينة من (270) طالباً وطالبة من جامعة الكويت، عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم.

وأجرى «عثمان الخضر» (1999) دراسة حول «التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفي» على عينة من (150) موظفاً وموظفة في الكويت. كشفت النتائج عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم.

وأوضحت دراسة «مايسة شكري» (1999) التي أجريت على عينة قوامها (210) من الطلاب الجامعيين والطالبات الجامعيات بمصر، وجود فروق جوهرية بين الجنسين، حيث تبين أن الإناث كن أكثر تشاؤماً وأقل تفاؤلاً من الذكور بوجه عام.

كما كشفت دراسة «بدر الأنصاري» (2002) التي أجريت على عينة قوامها (915) طالباً وطالبة من جامعة الكويت، طبق فيها الباحث مقياساً من إعداده، عن وجود فروق جوهرية في التفاؤل والتشاؤم بين الجنسين، فقد حصل الذكور على متوسطات أعلى في التفاؤل من الإناث اللواتي حصلن على متوسط أعلى في التشاؤم من الذكور.

وفي دراسة أجرتها «نجوى اليحفوفي» (2002) حول التفاؤل والتشاؤم لدى طلاب الجامعة على عينة ضمت (610) أفراد لبنانيين، بلغ متوسط أعمارهم 20، 21 عاماً. أكدت النتائج عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين سواء بالنسبة لمتغير التفاؤل أو التشاؤم.

كما أجرى كل من «شنايدر وليتبرغ» (Schneider & Leitenberg, 1989) دراسة على 583 فرداً من الذكور والإناث من المدارس الأميركية بلغت أعمارهم ما بين 9 و13 عاماً. توصلت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين. وهذا ما خلصت إليه دراسة كل من «فيشر وليتنبرغ» (Fisher & Leitenberg, 1986) على عينة من (583) طفلاً أميركياً، من عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم.

وبرهنت دراسة «لويس» (Lewis, 1993) التي أجريت على (206) من الطلاب والطالبات الهندوس والمسلمين والبروتستانت، عدم وجود فروق جوهرية بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم.

وفي دراسة قام بها «ديليب» (Delap, 1994) على عينة مؤلفة من (3000) فرد ممن تقدموا للدخول إلى الجامعة في بريطانيا استخدم فيها مقياس ديمبار للتفاؤل والتشاؤم، برهنت النتائج على أن الذكور كانوا أكثر تفاؤلاً من الإناث.

كما أجرى «سرماني» (Sarmany, 1996) دراسة حول «التفاؤل والأسلوب المعرفي» على عينة تكونت من (114) فرداً من الطلاب، استخدم فيها مقياس التوجه نحو الحياة Lot لقياس التفاؤل والتشاؤم. كشفت النتائج عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث.

وأجرى "مالينكوك وآخرون" (Malinchoc et al., 1996) دراسة على عينة قوامها (624) مراهقاً و (691) مراهقة. طبق فيها مقياس التفاؤل والتشاؤم المنبثق من مينوسيتا المتعدد الأوجه للشخصية، وأظهرت النتائج أن الإناث أكثر تشاؤماً من الذكور.

وبرهنت دراسة «كراو وآرلين» (Crowe & Arlene, 1998) التي أجريت على عينة قوامها (184) طالباً و(308) طالبات استخدم فيها مقياس «ديمبار» للتفاؤل والتشاؤم – على وجود فروق بين الجنسين؛ إذ تميل الإناث إلى التشاؤم في حين يميل الذكور إلى التفاؤل.

تعقيب على الدراسات السابقة:

جميع الدراسات العربية استخدمت القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم من إعداد أحمد عبدالخالق باستثناء دراسة بدر الأنصاري (2002). من جهة أخرى نتبين مما تقدم وفرة الدراسات السابقة سواء العربية منها أو الأجنبية حول التفاؤل والتشاؤم مع وجود عدم اتساق النتائج المتعلقة بالفروق بين الجنسين في كل من التفاؤل والتشاؤم.

أما فيما يتعلق بالدراسات الثقافية المقارنة فلم نجد أية دراسة قد بينت أن هناك فروقاً ثقافية في كل من التفاؤل والتشاؤم، على حين لم نجد دراسة عربية ثقافية مقارنة تتناول سمتي التفاؤل والتشاؤم وذلك في حدود علمنا المتواضع. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في الكشف عن الفروق الثقافية في هاتين السمتين لدى الطلاب اللبنانيين والكويتيين.

أهداف الدراسة:

لهذه الدراسة هدفان أساسيان، **الأول:** ينصب على تعرف الفروق بين اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم، وأما **الهدف الثاني:** فيرمي إلى معرفة إذا ما كانت هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم في الثقافة الواحدة.

مشكلة الدراسة:

أكدت مختلف الدراسات ارتباط التفاؤل إيجاباً بالسعادة والصحة، والإنجاز والمثابرة والتحصيل الدراسي، والأداء الوظيفي الجيد، وحل المشكلات، والانبساط والتوافق، وضبط النفس وتقدير الذات، والنظرة الإيجابية للحياة. على حين يرتبط التشاؤم بارتفاع معدلات اليأس والفشل، والاكتئاب، والقلق، وتناقص الدافعية للإنجاز والعمل، والفشل في حل المشكلات، والشعور بالوحدة والعدائية، وانخفاض الروح المعنوية والنظرة السلبية للحياة. (بدر الأنصاري، 1998؛ أحمد عبدالخالق،

2000؛ Peterson, 2000). وعليه فدراسة هاتين السمتين في المجتمعين اللبناني والكويتي اللذين عانيا ويلات الحروب تنطوي على أهمية بالغة، وبخاصة لدى الطلاب الجامعيين الذين يمثلون أهم شريحة في بناء الوطن وتقدمه.

والسؤال المطروح هو: هل يوجد فروق في سمة التفاؤل والتشاؤم لدى أفراد المجتمعين اللبناني والكويتي؟ وهل يوجد فروق بين أبناء المجتمع الواحد لدى الذكور والإناث في السمتين المذكورتين؟

فروض الدراسة:

1 – توجد فروق جوهرية بين اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم.

2 – توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التفاؤل والتشاؤم بالنسبة للعينة اللبنانية والعينة الكويتية.

منهج الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي في الدراسة الحالية، الذي يسمح بوصف الظاهرة وصفاً علمياً دقيقاً، ووصف خصائص البيانات المتوافرة وتبويبها واختصارها وتحويلها إلى معلومات، ويمكن استخدام أساليب الجدولة ومقاييس النزعة المركزية والتشتت.

1 – العينات:

اختيرت العينة اللبنانية من طلاب السنوات الثانية في فروع الجامعتين اللبنانية والأميركية في بيروت. واختيرت هاتان الجامعتان لأنهما تضمان طلاباً من مختلف المذاهب الدينية والمناطق الجغرافية والطبقات الاجتماعية؛ فطلاب الجامعة الأميركية ينتمون، في غالبيتهم، إلى الطبقة المتوسطة العليا والميسورة؛ وهي تضم نحو 6% من طلاب الجامعات في لبنان. أما الغالبية العظمى من طلاب الجامعة اللبنانية فينتمون إلى الفئات الفقيرة والمتوسطة الدنيا، وهي تضم نحو 60% من طلاب الجامعات في لبنان، اشتملت العينة اللبنانية على (717) طالباً وطالبة بواقع (352) طالباً و(365) طالبة، راوحت أعمارهم بين (17 و25) سنة وبلغ متوسط عمر الإناث 21.45 بانحراف معياري قدره 3.60، ومتوسط عمر الذكور 21.45 عاماً بانحراف معياري قدره 3.48، وللعلم فإن متوسط العينة الكلية للذكور والإناث معاً يساوي 21.47 عاماً بانحراف معياري قدره 3.54.

أما العينة الكويتية فضمت (780) طالباً وطالبة، بواقع (250) طالباً و(618) طالبة؛ حيث بلغ متوسط عمر الذكور 20 عاماً بانحراف معياري قدره 1.04، على حين بلغ متوسط عمر الإناث 19 عاماً بانحراف معياري قدره 1.41، وللعلم فإن متوسط عمر الذكور والإناث معاً يساوي 19.74 عاماً بانحراف معياري قدره 2.12. وعلى الرغم من أن هناك فروقاً (ت = 1.31) جوهرية (عند مستوى 0.001) بين متوسط عمر العينة اللبنانية والعينة الكويتية، فإن هذه الفروق في العمر لا تؤثر على نتائج الدراسة نظراً لأن المجموعتين تنتميان للفئة العمرية نفسها.

2 – الأدوات:

أ – القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم:

من تأليف «أحمد عبدالخالق» (1996)، واعتمدت إجراءات الإعداد على عينة مكونة من (277) طالباً وطالبة في جامعة الكويت. وتشمل القائمة (15) بنداً لقياس التفاؤل، ومثال لبنود هذا المقياس: «تبدو لي الحياة جميلة». ويشتمل مقياس التشاؤم كذلك على (15) بنداً، ومثال لبنود هذا المقياس «أشعر بأنني أتعس مخلوق» ويجاب عن كل فقرة على أساس خمسة اختيارات. ووصل معامل ثبات ألفا لكرونباخ إلى 0.93، 0.94 لمقياسي التفاؤل والتشاؤم على التوالي. وهي كلها معاملات ثبات مرتفعة.

وحسب صدق القائمة بطرق مختلفة، منها الارتباط بين المقياسين واختبار التوجه نحو الحياة (ر = 0.78)، وارتباط سلبي بين مقياس التشاؤم والاختبار الأخير (ر = –0.69)، مما يشير إلى صدق تلازمي مرتفع للمقياسين. والطريقة الثانية تمت عن طريق حساب الارتباطات المتبادلة بين كل من المقياسين وبعض مقاييس الشخصية مثل الاكتئاب والقلق وكانت معاملات الارتباط بين التفاؤل والاكتئاب (ر = –0.54)، على حين كان الارتباط بين التشاؤم والاكتئاب (ر = 0.73)، والنمط نفسه بين كل من المقياسين ومقياس القلق؛ حيث كان معامل الارتباط بين التفاؤل والقلق (ر = –0.68)، وبين التشاؤم والقلق (ر = 0.73). وأسفر التحليل العاملي للقائمة عن استخلاص عامل أحادي واحد. وتشبعت بهذا العامل جميع البنود الخمسة عشر، وراوحت التشبعات بين (0.62، و 0.81) في مقياس التفاؤل.

وفي مقياس التشاؤم تشبعت بالعامل جوهرياً جميع البنود الخمسة عشر،

وراوحت التشبعات بين (0.67، و 0.83). وعلى ذلك فهذه القائمة تتسم بالثبات والصدق المرتفع، الأمر الذي جعلها صالحة للاستخدام في البحوث النفسية العربية.

ب – اختبار التوجه نحو الحياة (Life Orientation Test (LOT):

وهو من وضع «شاير وكارفر» (Scheier & Carver, 1985)، ويتكون من (12) عبارة، بواقع (4) عبارات تشير إلى التفاؤل و(4) عبارات تشير إلى التشاؤم، والعبارات الأربع الأخرى وضعت لإخفاء الهدف من المقياس، ولا تصحح، ولذلك استبعدت من المقياس في الصورة العربية، بحيث أصبح طول المقياس (8) عبارات بواقع (4) عبارات للتفاؤل و(4) عبارات للتشاؤم. يستجاب لعبارات المقياس على مقياس متدرج من خمسة مستويات (أبداً، نادراً، متوسط، كثيراً، دائماً). وقد أسفرت نتائج الدراسة عن تمتع مقياس التوجه نحو الحياة بخصائص قياسية جيدة كمقياس للتفاؤل من ناحية الثبات والصدق، فقد راوحت معاملات الثبات بطريقة القسمة النصفية في معاملات ثبات الاستقرار بين (0.92، و 0.96)، فضلاً عن معاملات الارتباط المتبادلة بين كل بند والدرجة الكلية على المقياس، التي راوحت بين (0.38، و 0.73). وفيما يتعلق بالصدق فقد حسب صدق التكوين بطريقة الصدق العاملي والصدق التقاربي والاختلافي. وقد كشفت نتائج التحليل العاملي للمقياس عن استخلاص عاملين (التفاؤل والتشاؤم)، وارتبط التفاؤل مقاساً بمقياس التوجه نحو الحياة بارتباطات جوهرية موجبة مع كل من التفاؤل والتفاؤل غير الواقعي، على حين ارتبط بارتباطات جوهرية سالبة مع كل من التشاؤم والقلق والاكتئاب والشعور بالذنب والخزي واليأس والوسواس القهري (بدر الأنصاري، 2002).

ج – قائمة «بيك» الأولى للاكتئاب (Beck Depression Inventory-I (BDI-I:

وضع كل من «بيك، وستير» Beck & Steer قائمة «بيك» للاكتئاب. والصيغة المستخدمة في هذه الدراسة هي «الصيغة المعدلة الصادرة عام 1993»، التي قام بتعريبها وإعدادها «أحمد عبدالخالق»، ونشر دليل تعليماتها العربي عام 1996. والإضافة المهمة في هذا الدليل أنه قدم معايير عربية لهذه القائمة مستمدة من أربع دول هي: مصر، والسعودية، والكويت، ولبنان. كما نشر لها دليل تعليمات خاصة بالصورة الكويتية (انظر: بدر الأنصاري، 1997).

وتجدر الإشارة إلى أن لقائمة «بيك» للاكتئاب ترجمات عديدة: فرنسية وألمانية

وصينية وكورية وتركية وغيرها. وقد حظيت هذه القائمة باهتمام كبير في اللغة العربية، فترجمت عدة ترجمات منشورة وغير منشورة (غريب 1986؛ West 1982).

على أن بعض هذه الترجمات العربية ذات مستوى مرتفع، في حين تعرضت ترجمات أخرى إلى العديد من الانتقادات (انظر: بدر الأنصاري 1997).

تتكون قائمة «بيك» للاكتئاب من (21) مجموعة من العبارات، تضم كل مجموعة أربعة احتمالات، فتكون القائمة مشتملة على (84) عبارة تهدف إلى تقرير ما يشعر به المفحوص خلال الأسبوع الماضي بما في ذلك اليوم الحالي، ويجاب عن كل عبارة منها على أساس مقياس رباعي البدائل (صفر، 1، 2، 3).

وصل ثبات إعادة التطبيق للصيغة العربية لقائمة «بيك» للاكتئاب إلى (0.62) على عينة من طلاب جامعيين من أربع دول عربية بمعاملات «كرونباخ» ألفا بين (0.65، 0.89)، وكلها معاملات ثبات مرتفعة (أحمد عبدالخالق، 1996).

وقد استخدمت ثلاث طرق لتقدير صدق الصيغة العربية من قائمة «بيك» للاكتئاب على عينات عربية على النحو الآتي: صدق التكوين والصدق التلازمي والصدق التمييزي، وجميعها تشير إلى صدق مرتفع للقائمة (أحمد عبدالخالق، 1996).

حساب ثبات وصدق القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم على عينات الدراسة الحالية:

على الرغم من تمتع القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم بالثبات والصدق المرتفع فإننا قمنا بإعادة التحقق من ثباتها وصدقها على عينات الدراسة الحالية؛ ولذلك حسبت معاملات ثبات الاتساق الداخلي بطريقة معامل ألفا وبطريقة ارتباط البند الواحد بالدرجة الكلية على المقياس الواحد، كما يوضح جدول (1) لمقياس التفاؤل والجدول (2) لمقياس التشاؤم.

يتضح من جدول (1) أن معاملات الثبات تراوح بين (0.90 و 0.95) للعينة اللبنانية وبين (0.90 و 0.91) للعينة الكويتية، على حين راوحت معاملات الارتباط المتبادلة بين البنود المفردة والدرجة الكلية بين (0.45 و 0.77) للعينة اللبنانية وبين (0.35 و 0.80) للعينة الكويتية، وهي جميعاً تشير إلى ثبات اتساق داخلي مرتفع لمقياس التفاؤل.

جدول (1): معاملات ثبات الاتساق الداخلي لمقياس التفاؤل

م	بنود مقياس التفاؤل	اللبنانيون			الكويتيون		
		ذكور ن=325	إناث ن=365	كلية ن=717	ذكور ن=250	إناث ن=618	كلية ن=870
1	تبدو لي الحياة جميلة	0.59	0.60	0.59	0.64	0.58	0.60
2	أشعر أن الغد سيكون يوماً مشرقاً.	0.78	0.68	0.74	0.73	0.70	0.71
3	أتوقع أن تتحسن الأحوال مستقبلاً.	0.74	0.62	0.68	0.39	0.70	0.57
4	أنظر إلى المستقبل على أنه سيكون سعيداً.	0.81	0.69	0.76	0.74	0.75	0.75
5	أنا مقبل على الحياة بحب وتفاؤل.	0.78	0.73	0.76	0.77	0.74	0.75
6	يخبئ لي الزمن مفاجآت سارة.	0.67	0.34	0.45	0.71	0.45	0.49
7	ستكون حياتي أكثر سعادة.	0.78	0.66	0.73	0.77	0.77	0.77
8	لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.	0.57	0.40	0.49	0.65	0.58	0.60
9	أرى أن الفرج سيكون قريباً.	0.68	0.59	0.64	0.72	0.67	0.69
10	أتوقع الأفضل.	0.77	0.70	0.74	0.78	0.54	0.60
11	أرى الجانب المشرق المضيء من الأمور.	0.70	0.59	0.65	0.70	0.66	0.68
12	أفكر في الأمور البهيجة المفرحة.	0.56	0.53	0.55	0.21	0.54	0.35
13	إن الآمال أو الأحلام التي لم تتحقق اليوم ستتحقق غداً.	0.75	0.65	0.70	0.73	0.41	0.47
14	أفكر في المستقبل بكل تفاؤل.	0.82	0.72	0.77	0.80	0.80	0.80
15	أتوقع أن يكون الغد أفضل من اليوم.	0.70	0.66	0.69	0.71	0.70	0.70
	معامل ألفا للكليــة	0.95	0.90	0.93	0.90	0.91	0.91

جدول (2): معاملات ثبات الاتساق الداخلي لمقياس التشاؤم

م	بنود مقياس التشاؤم	اللبنانيون			الكويتيون		
		ذكور ن=325	إناث ن=365	كلية ن=717	ذكور ن=250	إناث ن=618	كلية ن=870
1	تدلني الخبرة على أن الدنيا سوداء كالليل المظلم.	0.54	0.52	0.54	0.52	0.57	0.55
2	حظي قليل في هذه الحياة.	0.58	0.55	0.61	0.59	0.68	0.65
3	أشعر أنني أتعس مخلوق.	0.70	0.69	0.72	0.81	0.81	0.81
4	سيكون مستقبلي مظلماً.	0.73	0.68	0.77	0.79	0.67	0.70
5	يلازمني سوء الحظ.	0.71	0.74	0.69	0.71	0.76	0.74
6	مكتوب عليّ الشقاء وسوء الطالع.	0.72	0.70	0.75	0.76	0.81	0.80
7	أنا يائس من هذه الحياة.	0.73	0.74	0.773	0.75	0.74	0.69
8	كثرة الهموم تجعلني أشعر بأنني أموت في اليوم مائة مرة.	0.67	0.68	0.66	0.68	0.64	0.74
9	أترقب حدوث أسوأ الأحداث.	0.63	0.62	0.63	0.65	0.62	0.65
10	يخيفني ما يمكن أن يحدث لي في المستقبل من سوء الحظ.	0.52	0.57	0.51	0.74	0.77	0.63
11	أتوقع أن أعيش حياة تعيسة في المستقبل.	0.69	0.67	0.70	0.66	0.56	0.76
12	لدي شعور غالب بأنني سأفارق الأحبة قريباً.	0.41	0.45	0.37	0.65	0.62	0.58
13	تخيفني الأحداث السارة لأنه سيعقبها أحداث مؤلمة.	0.47	0.49	0.48	0.70	0.72	0.63
14	يبدو لي أن المنحوس منحوس مهما حاول.	0.60	0.51	0.68	0.80	0.82	0.71
15	أشعر كأن المصائب خلقت من أجلي.	0.70	0.72	0.69	0.68	0.69	0.81
	معامل ألفا للكلية	0.91	0.91	0.92	0.94	0.94	0.94

ويتضح من جدول (2) أن معاملات الثبات تراوح بين (0.91 و 0.92) للعينة اللبنانية و(0.94) للعينة الكويتية، على حين راوحت معاملات الارتباط المتبادلة بين

البنود المفردة والدرجة الكلية بين (0.41 و 0.73) للعينة اللبنانية وبين (0.55 و 0.81) للعينة الكويتية، وهي جميعاً تشير إلى ثبات اتساق داخلي مرتفع لمقياس التشاؤم.

وفيما يتعلق بالصدق، فقد حسب الصدق الاتفاقي والاختلافي لمقياس التفاؤل والتشاؤم، وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط المتبادلة بين القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم وكل من اختيار التوجه نحو الحياة وقائمة «بيك» الأولى للاكتئاب، كما هو موضح في جدول (3).

جدول (3): معاملات الارتباط المتبادلة بين القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم وبعض متغيرات الشخصية على عينات الدراسة الحالية

المتغيرات	اللبنانيون						الكويتيون					
	«ر» مع مقياس التفاؤل			«ر» مع مقياس التشاؤم			«ر» مع مقياس التفاؤل			«ر» مع مقياس التشاؤم		
	ذكور	إناث	كلية	ذكور	إناث	كلية	ذكور	إناث	كلية	ذكور	إناث	كلية
مقياس التفاؤل المتفرع من القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم	–	–	–				–	–	–			
مقياس التشاؤم المتفرع من القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم	0.40–	0.54–	0.47–	–	–	–	0.055	0.49–	0.52–	–	–	–
مقياس التفاؤل المتفرع من اختبار التوجه نحو الحياة LOT	0.54	0.63	0.58	0.41–	0.52–	0.46–	0.61	0.66	0.63	0.31–	0.51–	0.41–
مقياس التشاؤم المتفرع من اختبار التوجه نحو الحياة LOT	0.24–	0.40–	0.32–	0.45	0.51	0.48	0.20–	0.24–	0.22–	0.41	0.52	0.46
قائمة «بيك» الأولى للاكتئاب BDI-I	0.54–	0.47–	0.50–	0.58	0.70	0.64	0.55–	0.59–	0.58–	0.81	0.76	0.77

* جميع القيم جوهرية عند مستوى 0.001.

وتشير النتائج الموضحة في جدول (3) إلى أن كلاً من الاكتئاب والتشاؤم (المتفرع من القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم وكذلك من اختبار التوجه نحو الحياة) يرتبط ارتباطاً دالاً إحصائياً سلبياً بالتفاؤل وإيجابياً بالتشاؤم، وهو ما يبرهن على الصدق الاتفاقي والاختلافي للقائمة لمقياسنا على العينة اللبنانية والعينة الكويتية، مما يجعلنا نطمئن إلى جميع بيانات هذا البحث اعتماداً على هذه المقاييس، فضلاً عن الثقة فيما ستقدمه لنا من نتائج، ومن ثم استخدامها في المجالات التطبيقية.

3 – إجراءات التطبيق:

وضعت بنود القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم واختبار التوجه نحو الحياة وقائمة «بيك» الأولى للاكتئاب في استمارة واحدة طبقت في جلسات قياس جماعية، ضم كل منها عدداً متوسطاً من الطلاب، بواقع (35) طالباً وطالبة تقريباً في كل جلسة، وجرى التطبيق في فصول الدراسة وفي وقت المحاضرة، وبعد الانتهاء من عملية التطبيق، جرى مراجعة الاستمارات المجمعة، واستبعدت ما كان في إجاباتها نقص.

4 – التحليل الإحصائي:

حسبت المتوسطات والانحرافات المعيارية لأفراد كل مجموعة وقيم (ت) للمقارنة بين متوسطات الذكور والإناث، الكويتيين واللبنانيين، في مقياس التفاؤل ومقياس التشاؤم، المتفرعين من القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم؛ وذلك لتحقيق أهداف الدراسة الحالية ومعاملات الارتباط لحساب الثبات والصدق.

النتائج

للتحقق من الفرض الأول الخاص بالفروق بين اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم حسب اختبار (ت) للفروق بين المجموعتين (اللبنانيين، الكويتيين) لكل من متغيري التفاؤل والتشاؤم. والنتائج موضحة في جدول (4) الذي يشمل المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت).

جدول (4): المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيمة «ت» للفروق بين متوسطات اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم

المتغيرات	لبنانيون ذكور ن=352		كويتيون ذكور ن=250		قيمة (ت)	مستوى الدلالة	لبنانيات إناث ن=365		كويتيات إناث ن=618		قيمة «ت»	مستوى الدلالة	لبنانيون كلية ن=717		كويتيون كلية ن=870		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع			م	ع	م	ع			م	ع	م	ع		
تفاؤل	46.17	14.29	53.13	12.56	6.07	0.001	47.12	11.19	50.80	11.38	4.78	0.001	46.62	12.75	51.48	11.77	7.55	0.001
تشاؤم	26.89	11.31	30.17	13.70	3.00	0.01	25.15	10.09	29.80	13.51	6.04	0.001	25.99	10.73	29.92	13.55	6.27	0.001

يظهر جدول (4) وجود فروق دالة إحصائياً بين اللبنانيين والكويتيين بالنسبة لمتغير التفاؤل لصالح الكويتيين، كذلك بينت النتائج أن الكويتيين أكثر تشاؤماً من اللبنانيين، كما دلت النتائج على أن الإناث الكويتيات أكثر تفاؤلاً وتشاؤماً من أترابهن اللبنانيات.

جدول (5): المتوسطات (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيمة «ت» لدلالة الفروق بين الذكور والإناث من اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم

المتغيرات	لبنانيون				مستوى الدلالة	قيمة «ت»	كويتيون				مستوى الدلالة	قيمة «ت»
	ذكور ن = 352		إناث ن = 365				ذكور ن = 250		إناث ن = 618			
	م	ع	م	ع			م	ع	م	ع		
تفاؤل	46.07	14.29	47.12	11.19	–	1.01	53.13	12.56	50.80	11.38	0.02	2.44
تشاؤم	26.89	11.31	25.15	10.09	0.05	2.16	30.17	13.70	29.80	13.51	–	0.32

يدل جدول (5) على عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث اللبنانيين بالنسبة لمتغير التفاؤل، على حين يبين وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بمتغير التشاؤم؛ حيث حصل الذكور على متوسط أعلى من الإناث في التشاؤم، في حين أظهرت النتائج أن الذكور الكويتيين أكثر تفاؤلاً من الإناث، في حين لم تظهر فروق جوهرية بين الجنسين في التشاؤم.

مناقشة النتائج:

تحقق الفرض الأول الذي ينص على وجود فروق جوهرية بين اللبنانيين والكويتيين في التفاؤل والتشاؤم؛ فقد أظهرت النتائج أن الكويتيين من الجنسين أكثر تفاؤلاً وتشاؤماً من اللبنانيين، ويمكن تفسير النتائج في ضوء النظرية التي ترى أن التفاؤل والتشاؤم سمة أحادية القطب (Unipolor)، كل فرد يحتل موقعاً على متصل (Continum) التفاؤل مستقلاً عن موقعه على متصل التشاؤم، ومن ثم، فالتفاؤل ليس مقلوباً للتشاؤم؛ فقد يكون الفرد متشائماً في بعض المواقف والأحداث ومتفائلاً في أمور أخرى، مما يعني أن الفرد لديه توجهات تشاؤمية وتفاؤلية في آن معاً. (أحمد عبدالخالق 2000؛ بدر الأنصاري 2000؛ Scheier & Carver 1993). وبالعودة إلى الدراسات عبر الحضارية أيضاً (Domino & Lin, 1991; Zaleski et al., 1994; Heine & Lehman, 1995; Chang, 1996; Lee & Seligman 1997; Heine et al., 1999)، فقد دلت على وجود فروق جوهرية بين الثقافات المختلفة. لكن يبقى السؤال مطروحاً كيف يؤدي التمايز الثقافي دوره بين الطلاب اللبنانيين والكويتيين؟ وكيف يُفسر تطرف الكويتيين بتفاؤلهم وتشاؤمهم مقارنة بأترابهم اللبنانيين؟ يُحمل سليجمان (2002) المجتمع مسؤولية تغيير الذات الإنسانية والعمل على قولبتها، إذ يعتبر أن الفرد يتحمل إخفاقاته ونجاحاته، أتراحه وأفراحه، «بجدية

شديدة غير مسبوقة» ويزداد اهتمام المجتمع «بفلتات الفرد» وبمنح الذات «سلطة أكثر من ذي قبل». ففي الماضي لم تكن الذات تهتم كثيراً بالمشاعر بل بالواجب. حالياً نشهد حالة من التضخم في الذات، وتحولاً من المصلحة العامة إلى المصلحة الخاصة، وانهياراً في منظومة القيم. من جهة أخرى يزيد تضخم الفردية من «الأسلوب التفسيري التشاؤمي» الذي يعني الفشل وانخفاض الالتزام بالقيم العامة الإيجابية، فهل يؤدي «تغيير التوازن للفردية والقيم العامة وتفجر قوى تعظيم الذات» إلى التطرف في الاستجابة لسمتي التفاؤل والتشاؤم؟ (سليجمان، 2002: 440–446) وماذا عن الطلاب اللبنانيين؟ فهل باتوا يتبنون نظرة واقعية بعد ستة عشر عاماً من الحرب الأهلية؟ وهل أجبروا على تبني توقعات مستقبلية متواضعة Modest Expectations؟

(Akhtar, 1996)، لا شك أن إجراء دراسات معمقة في هذا المجال على عينات تضم شرائح من مختلف القطاعات والفئات الاجتماعية يمكن أن ترد على هذه التساؤلات.

بالنسبة للفرض الثاني الذي ينص على وجود فروق بين الجنسين في التفاؤل والتشاؤم بالنسبة للعينة اللبنانية والكويتية. فيما يخص العينة اللبنانية فقد تحقق جزء من الفرض بالنسبة لمقياس التشاؤم؛ إذ حصل الذكور على متوسط أعلى من الإناث؛ فمعظمهم ينتمي إلى كليات الآداب حيث يعاني الطلاب عدم توافر فرص العمل، ومن ثم عدم القدرة على إشباع حاجاتهم النفسية – الاجتماعية الأساسية مما ينعكس سلباً عليهم، وهو ما توصل إليه شوته وآخرون (Schutte, Valerio, Carillo, 1996) فقد ربطوا بين الاستعداد للتفاؤل والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للفرد. كذلك تبعاً للأدوار الذكورية التقليدية في المجتمع، فالبطالة تسبب للشباب ضغوطاً اجتماعية ونفسية كثيرة تترجم بالشعور بتدني قيمة الذات والتشاؤم، على حين لا تفرض الأدوار الأنثوية على الفتيات الضغوط نفسها المفروضة على الذكور في حال عدم عملهن. فيما يتعلق بمقياس التفاؤل كشفت النتائج عن وجود فروق بين الجنسين؛ فقد حصل الذكور والإناث على الدرجات ذاتها، وهو ما تؤكده دراسات («أحمد عبدالخالق» 1998؛ «عثمان الخضر» 1999؛ نجوى اليحفوفي، 2002؛ Schneider & Leitenberg, 1989; Fisher & Leitenberg, 1986; Lewis 1993; Sarmany 1996).

فيما يتعلق بالجزء الثاني من الفرض الخاص بالعينة الكويتية، فإنه صح أيضاً

جزء منه؛ فقد أشارت النتائج، إلى وجود فروق في التفاؤل لصالح الذكور؛ إذ حصلوا على متوسط أعلى في التفاؤل من الإناث، وعدم وجود فروق بين الجنسين بالنسبة للتشاؤم، وهو ما توصلت إليه العديد من الدراسات: أحمد عبدالخالق وبدر الأنصاري 1995؛ أحمد عبدالخالق 1996؛ مايسة شكري 1999، بدر الأنصاري 2002؛ Malinchoc et al., 1996; Delap, 1995. ويمكن تفسير هذه النتائج في ضوء عملية التنشئة الاجتماعية التي تتيح للذكر في المجتمع العربي حرية الاختيار في مجالات شتى في حياته، كاختيار المهنة، الزوجة، السفر، وذلك دون فرض رقابة كبيرة عليه، وذلك على عكس الأنثى التي تتمتع بحرية اختيار محدودة، وهي غالباً تعاني ضغوطاً اجتماعية كبيرة تحد من إفساح المجال أمام خياراتها في حرية اتخاذ القرارات المصيرية بالنسبة لها، مما ينعكس تفاؤلاً على الذكور وتشاؤماً على الإناث (حسن عبداللطيف ولولوه حمادة 1998، مايسة شكري 1999، عويد المشعان 2000).

تتميز هذه الدراسة بفرادتها؛ إذ تبرز اختلافاً في سمتي التفاؤل والتشاؤم بين ثقافتين عربيتين، من هنا تتأتى أهمية إجراء المزيد من البحوث حول الموضوع لتشمل قطاعات أوسع وشرائح تضم مختلف الفئات الاجتماعية، ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية. كما نتبين ضرورة القيام بدراسات تشمل مختلف الدول العربية.

المراجع:

أحمد محمد عبدالخالق (1998). التفاؤل والتشاؤم وقلق الموت: دراسة عاملية. **دراسات نفسية**، 8 (3–4): 361–374.

أحمد محمد عبدالخالق (2000). التفاؤل والتشاؤم: عرض لدراسات عربية. **مجلة علم النفس**، 56: 6–27.

أحمد محمد عبدالخالق (1996). **دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

أحمد محمد عبدالخالق، بدر الأنصاري (1995). التفاؤل والتشاؤم: دراسة عربية في الشخصية، القاهرة. المؤتمر الدولي الثاني لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس: 25–27 ديسمبر.

بدر محمد الأنصاري (1997). الفروق بين الجنسين في سمات الشخصية، الكويت، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، 59: 52–88.

بدر محمد الأنصاري (1998). **التفاؤل والتشاؤم: المفهوم والقياس والمتعلقات**، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي: لجنة التأليف والتعريب والنشر.

بدر محمد الأنصاري (2002). **المرجع في مقاييس الشخصية: تقنين على المجتمع الكويتي**، الكويت: دار الكتاب الحديث.

بدر محمد الأنصاري (2003). التفاؤل والتشاؤم: قياسهما وعلاقتهما ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، 192: 23.

حسن عبداللطيف، لولوة حمادة (1998). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعدي الشخصية، **مجلة العلوم الاجتماعية**، 26 (1): 83–104.

سليجمان مارتين (2002). تر. مكتبة جرير. **تعلم التفاؤل**، السعودية: مكتبة جرير.

عثمان حمود الخضر (1999). التفاؤل والتشاؤم والأداء الوظيفي، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، 67: 214–242.

عدنان الأمين، محمد فاعور (1998). **الطلاب الجامعيون في لبنان واتجاهاتهم**، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية.

عويد سلطان المشعان (2000). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بالاضطرابات النفسية الجمعية وضغوط أحداث الحياة لدى طلاب الجامعة، **دراسات نفسية**، 10 (4): 505–532.

غريب عبدالفتاح غريب (1985). **كراسة تعليمات مقياس الاكتئاب**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

مايسة شكري (1999). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما بأساليب مواجهة المشقة، **دراسات نفسية**، 9 (3): 387–416.

نجوى اليحفوفي (2002). التفاؤل والتشاؤم وعلاقتهما ببعض المتغيرات الاجتماعية – الديموغرافية لدى طلاب الجامعة، **مجلة علم النفس**، 62: 132–150.

Akhtar, S. (1996). ''Someday...'' and ''if only...'' Fantastic. Patological optimism and inordinate nostalgia as related of idealization, *Journal of The American Psychoanalytic Association,* 44: 723-753.

Andersen, S. M., Spielman, L. A. & Bargh, J. A (1992). Future events schemes and certainty about the future: Automaticity in depressives future - event predictions. *Journal of Personality & Social Psychology,* 63: 711-723.

Banadura, A. (1986). *Social foundation of thought and action: A social cognitive theory*. Englewood cliffs, NJ: Prentice Hall.

Carver, C.S., & Scheier, M.F. (1990). Origins and functions of positive and negative affect: A control - Process view. *Psychological Review*, 97 (1): 19-35.

Chang, E.C., Dzurilla, T. J., & Maydeu - Olivares, A. (1994). Assessing the dimensionality of optimism and pessimism using multimeasure approach. *Cognitive Therapy & Research* 18, (2): 143-160.

Chang, E.C. (1996). Evidence for th cultural specifity of pessimism in Asians vs. Caucasians: A test of a general negativity hypothesis. *Personality & Individual Differences,* 21 (5): 819-822.

Chang, E. C. (1996). Cultural differences in optimism, pessimism and coping: predictors of subsequent adjustement in Asian American and

Caucasian American College students. *Journal of Counseling Psychology,* 102: 327-330.

Colligan, C. C., Offord, K.P., Malinchoc, M., Schulman, P., & Seligman, M.E.P., (1994). Caving the MMPI for an Optimism - Pessimism Scale. *Journal of Clinical Psychology,* 50: 71-94.

Crowe, S. & Arlene, L. (1998). Hardiness, one of several personality constructs thought to effect health. *Dissertation Abstracts International Section B of the Sciences and Engineering*: 0419-4217.

Delap, M.R. (1995). An investigation into the accuracy of A - level predicted grades. *Educational Research,* 36 (2): 135-148.

Dember, W. N., Martin, S., Gummer, M. K., Howe, S., & Melton, R. (1989). The measurement of optimism. *Current Psychology Research & Review,* 8 (2): 102-119.

Doi, T. (1973). *The anatomy of dependence*. Tokyo: Lodansha.

Domino, F. & Lin, J (1991). Images of cancer: China and the United States. *Journal of Psychological - Oncology,* 9(3): 67-78.

Fischer, M. & Leitenberg, H. (1986). Optimism and pessimism in elementary school aged children. *Child Development,* 57: 241-248.

Grandall, V.C. (1969). *Sex differences in expectancy of intellectual and academic reinforcement*. In C.P.

Greenwald, A. G. (1980). The totalitarian ego: Fabrication and revision of personal history. *American Psychology,* 35, 603-618.

Heine, S. J. and Lehman, D. R. (1995) Cultural variation in unrealistic optimism: Does the west feel more invulnerable than the East?, *Journal of Personality and Social Psychology,* 68: 595-607.

Heine, S.J. Lehman, D.R., Markus, H.R., & Kitayma, S. (1999). Is there a universal need for positive self-regard?. *Psychological Review*, 106: 766-794.

Inumiya, Y. Choi, G. Yoon, D. G. Seo, D. G, & Han, S. Y. (1999). The relationship between unrealistic optimism and independent - inter-dependent construals of self in Korean culture. *Korean Journal of Social & Personality Psychology,* 13 (1): 183-201.

Kim, U. Triandis, G.V. Kagitcibasi, C. Choi, S. C. & Yoon, G, (Eds.), (1994). *Individualism and collectivism: Theory, method and applications,* Newburg Park, CA: Sage.

Lazarus, R.S., & Folkman, S. (1984). *Stress, Appraisal, and Coping*. New York: Springer.

Lee, Y. T. & Seligman, M.E.P. (1997). Are American more optimistic than the Chinese? *Personality and Social Psychology Bulletin* 23: 32-40.

Lewis, C. A. (1993). Oral personality traits in Hindu, Muslim, and protestant college students. *Psychological Reports,* 72: 1203-1209.

Markus, H. R. & Kitayama, S. (1991). Culture and the self: Implications for cognition, emotion and motivation. *Psychological Review,* 98:224-253.

Marshall, G., C, Kusulas, J., Hervig, L., & Vickers, R., (1992). Distinguishing optimism from pessimism,: Relations to fundamental dimensions of mood and personality. *Journal of Personality and Social Psychology,* 62: 1067-1074.

Malincchoc, M., Colligan, R. C., Offord, K.P. (1996). Assessing explanatory style in teenagers: Adolescent norms for the MMPI optimism-pessimism Scale. *Journal of Clinical Psychology,* 52 (3): 285-295.

Peterson, C. (2000). The future of optimism. *American Pshychologist*, 55 (1): 44-55.

Peterson, C. & Bossio, L. M. (1991). *Health and optimism*. New York: Free Press.

Sarmany, I. (1996). Optimism and cognitive style. *Studio Psychological,* 34 (3): 261-267.

Scheier, M.F., & Carver, C.S. (1985). Optimism, coping, and health: Assessment and implications of generalized outcome expectancies. *Health Psychology,* 4: 219-247.

Scheier, M.F., & Carver, C.S. (1993). On the power of positive thinking: the benefits of being optimistic. *Psychological Science,* 2. (1): 26-30.

Scheier, M.F., & Carver, C.S. (1992). Effects of optimism on psychological and physical well being: theoretical overview and empirical update. *Cognitive Therapy and Research,* 16: 201-228.

Schutte, J.W. Calerio, J.K., & Carrillo, V. (1996). Optimism and socio-economic status: Across cultural study. *Social Behavior and Personality,* 24, (1): 9-18.

Showers, C., & Ruben, C. (1990). Distinguishing defensive pessimism from depression: Negative expectations and positive coping mechanisms. *Cognitive Therapy and Research,* 14: 385-399.

Showers, C. (1992). The motivational and emotional consequences of considering positive or negative possibilities for an upcoming event. *Journal of Personlity and Social Psychology* 63: 474-484.

Smith, M.B. (1983). Hope and despair: Keys to socio-psychodynamics of youth. *American Journal of Psychiatry,* 53: 388-399.

Stipek, D.J. (1981). Social-motivational development in first grade. *Contemporary Educational Psychology,* 6: 33-45.

Schneider, M.J. & Leitenberg H. (1989). A copmparison of aggressive and withdrawn children's self-esteem, optimism and pessimism, and causal attributions for success and failure. *Journal of Abnormal Child Psychology,* 17: 133-144.

Tiger, L. (1979). *Optimism: The biology of hope,* New York: Simon & Schuster.

West, J. (1982). An Arabic validation of a depression inventory. paper prepared

for the 20* Congress of Applied Psychology: Cross-cultual issues. University of Edinburgh, Edinburgh, Scotland, July 31.

Zaleski, Z. Chlewinski, Z. & Lens, W. (1994). Importance of and optimism - pessimism in predicting solution to world problems: An intercultural study. *Psychology of Future Orientation*: Unieversity of Lublin, 32: 207-228.

قدم في: إبريل 2003.

أجيز في: ديسمبر 2003.

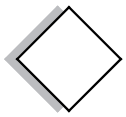

Psychology

Optimism and Pessimism: A Cross- Cultural Comparison between the Lebanese and the Kuwaitis

*Najwa Al-Yahfoufi**
*Bader Al-Ansari***

The goal of this study is to get acquainted with the differences in optimism and pessimism between the Lebanese and the Kuwaitis, also between males and females. The sample was composed of 1587 students from both Lebanese and Kuwaiti universities: (717) Lebanese students and (870) Kuwaiti students. The results show that there are main differences between the Lebanese and the Kuwaitis: The Kuwaitis are more optimistic and more pessimistic than the Lebanese. The study also demonstrates major differences in optimism, as the male Lebanese were found to be more pessimistic than the females. The results also show major differences between the sexes in optimism in the Kuwaiti population, where the male Kuwaitis obtained a mean higher than the females. No major differences were found in pessimism.

Keywords: Optimism, Pessimism, Differences, Cultural comparison.

* Dept. of Psychology, Faculty of Arts & Humanities, The Lebanese University, Lebanon

** Dept. of Psychology, Faculty of Social Sciences, Kuwait University.